

الأسس الفكرية لمعاداة الغرب للدين الإسلامي نظرية صراع الحضارات أنموذجا

الأستاذ الدكتور
ستار جبار الجابري
جامعة بغداد - مركز الدراسات الدولية

الأستاذ الدكتور
وجدان فريق عناد العارضي
جامعة بغداد - مركز أحياء التراث العلمي العربي

الأسس الفكرية لمعاداة الغرب للدين الإسلامي نظرية صراع الحضارات أنموذجاً

الأستاذ الدكتور
ستار جبار الجابري
جامعة بغداد - مركز الدراسات الدولية

الأستاذ الدكتور
وجدان فريق عناد العارضي
جامعة بغداد - مركز أحياء التراث العلمي العربي

اهتم المفكرون والفلاسفة الغربيون بالبحث في تاريخ الحضارات الإنسانية، وسماتها، والمصير الذي آلت إليه كل حضارة، وكان مبعث هذا الاهتمام هو الخوف على الحضارة الغربية من أن يكون مصيرها الزوال منهم: شبنجلر؛ وصموئيل هنتنغتون؛ وروجيه غارودي... وغيرهم.

والذي يهمنا هو صموئيل هنتنغتون صاحب نظرية صراع الحضارات الذي أصدر في عام ١٩٩٦م كتاب "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي".

تؤمن نظرية صدام الحضارات بمركزية الحضارة الغربية، والانحياز ثقافياً وقيماً لتلك الحضارة ومصالحها الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، فهي تؤمن بالمصالح الغربية فقط، وتجعل للإسلام "حدوداً دامية". فهذه النظرية محاولة لإقناع الغرب بأن المسلمين يتحدثون الغرب.

والدين الإسلامي والمسلمين العدو الأول والخطر الحقيقي الذي يريد أن يكرسه هنتنغتون في أذهان مجتمعات الحضارة الغربية، لأن الشعوب الإسلامية تحاول البحث عن مشروع حضاري، يكون الإسلام جوهره، والمعطيات الحضارية العالمية أساسه، لذلك يرى أن الإسلام وحضارته يشكل تهديداً للحضارة الغربية.

إن فكرة الكتاب الأساسية هي أن الثقافة أو الهوية الحضارية هي الأساس في تشكيل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة. وإن أكثر الصراعات انتشاراً وأهمية وخطورة ستكون بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة، وإن هذا الصراع حتمي، لأنه سيكون ليس بين القوى العظمى، ولكن بين الحضارات التي يقسمها هنتنغتون إلى ثلاثة أصناف منها: الحضارات المتحدية، وهي الحضارتين الإسلامية والصينية، ويؤمن أن علاقاتهما مع الحضارة الغربية ستكون متوترة ومشدودة وعدائية. فالإسلام بنظره هو العدو الأول للحضارة الغربية.

وهذا البحث سيتناول بالتفصيل تلك القضايا وغيرها وفق المنهج العلمي التاريخي وسيكون مقسم إلى ما يأتي:

أولاً: نظرية صراع الحضارات وفيه: لمحة للتعريف بصاحب تلك النظرية صموئيل هنتنغتون، ونظريته .

ثانياً: الأسس الفكرية لنظرية صراع الحضارات لمعاداة الدين الإسلامي وفيه: سنبحث في الأسباب التي اعتمدت عليها النظرية لتجعل الدين الإسلامي العدو الأول الذي يهدد بالزوال الحضارة الغربية .

ثالثاً: مكانة الحضارة العربية الإسلامية في نظرية صراع الحضارات وفيه: سنبحث في الأسس التي تجعل تلك الحضارة تؤثر في المستقبل على توازن القوى العظمى.

أولاً - صموئيل هنتنغتون نظرية صدام الحضارات :

صدام الحضارات "Clash of Civilizations" هي النظرية التي نادى بها أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد الأمريكية "صموئيل هانتنغتون" والمعروفة بـ "صدام الحضارات Clash of Civilizations" والتي تركز

قاعدتها الأساسية بأن الصراعات المهمة في السياسة الدولية، ستكون بين الدول والجماعات التي تنتمي الى حضارات مختلفة وستهيمن الصدامات الحضارية على السياسة العالمية، وستكون ساحتها الأساسية، خطوط التماس بين هذه الحضارات^(١).

ثانياً - الأسس الفكرية لنظرية صراع الحضارات لمعاداة الدين الإسلامي .

في العام ١٩٩٦ صدر كتاب "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي" لمؤلفة صاموئيل هنتنغتون، وإن فكرة الكتاب الأساسية هي أن الثقافة أو الهوية الحضارية هي الأساس في تشكيل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة. وإن أكثر الصراعات انتشاراً وأهمية وخطورة ستكون بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة، وإن هذا الصراع حتمي، لأنه سيكون ليس بين القوى العظمى، ولكن بين الحضارات التي يقسمها هنتنغتون إلى ثلاثة أصناف، والذي يهمنها منها هو الحضارات المتحدية، وهي الحضارتين الإسلامية والصينية، والعلاقة بين الحضارتين المتحدية والغربية، هي أن العلاقات بينهما تكون متوترة ومشدودة، وفي الأعم الأغلب عدائية. فالإسلام بنظره هو العدو الأول، لأنه يرى أن الإحياء الإسلامي قد أعطى للمسلمين الثقة في أهمية حضارتهم وقيمهم، مقارنة بالحضارة الغربية^(٢).

ويستند - هانتنغتون - في طروحاته، الى فرضية رئيسة مفادها، ان المصدر الرئيس للصراعات القادمة، سيكون ثقافياً. ومع ان الدولة القومية ستستمر في القيام بدور أساسي في الشؤون العالمية، فأن الصراعات المهمة في السياسة الدولية، ستكون بين الحضارات المختلفة، التي ستعمل بتكوين علاقات التماسك والتفكك والصراع. وعليه، فأن الصراعات السياسية التي ستبرز، هي الصراعات العرقية والاثنية، في حين سيكون الصراع المقبل على المستوى

العالمي، صراع الحضارات، كما ان القضايا الجوهرية على الساحة الدولية ستربط بشكل مباشر بالاختلاف بين الحضارات^(٣).

يرى - هانتغتون - في طرحه ان الصراع الرئيس، سيكون بين الغرب وحضاراته ونوع من التحالف الكبير بين الحضارتين الإسلامية والصينية - التي غير اسمها من الكونفوشيوسية - الأخيرة بقوتها الصناعية والعسكرية، والحضارة الإسلامية باحتياطياتها النفطية وقربها الجغرافي من الغرب. كما أنه يشدد على ان الإسلام، هو الد وأشد خصوم الحضارة الارثوذكسية، ويوصي بروسيا الممزقة بين دعاة التغريب ودعاة السلافية، في ان تكون حليفاً طبيعياً للغرب في مواجهة التحالف الرئيس بين الحضارتين الإسلامية والصينية.

كما انه يؤكد، ان التحدي الذي تكونه هاتان الحضارتان للحضارة الغربية، ابرز أوجه ضعفها فيما تدعيه بشأن العالمية. ويرى ان مستقبل الحضارات، يعتمد على مستقبل الحضارة الغربية وتحديدًا بالاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية والشعب الأمريكي، الذي يطالبه بتوثيق هويته الغربية. وبهذا الطرح، فإنه يوحي، ان العقيدة الأمريكية، هي المحتوى الجديد للحضارة الغربية، من اجل المحافظة عليها وتجديدها في وجه الحضارات المتحدة، مع تأكيده ان يعي الغربيون أن حضارتهم فريدة وليست حضارة عالمية^(٤).

ويصف - هانتغتون - علاقة الإسلام بالغرب، بأنها علاقة عدائية بشكل عام، اسهمت في تكوينها عوامل اختلال التوازن السكاني والتنمية الاقتصادية والتطور الثقافي ودرجة الالتزام الديني، بسبب ظاهرة ازدياد الهجرة الى الغرب، التي تسعى الى تأكيد عالمية القيم الغربية، وفرض التفوق الاقتصادي والعسكري، زائداً سقوط منظومة المعسكر الاشتراكي السياسية والعسكرية، مما اوجد فراغاً من الضروري ملئوه. كما ان الغرب يستشعر من الإسلام اخطار جمة، أهمها: امتلاك الاسلحة غير التقليدية في بعض الدول

الإسلامية، بما فيها الأسلحة النووية، وموضوع الهجرة غير المرغوب فيها في الغرب الاورو - أمريكي، وموضوع ما يطلقوا عليه الحرب على الارهاب^(٥).

وهانتغتون، ذهب بعيداً في اظهار اختلافه وتزمته، حينما يوصف الحالة العدائية - التي افترضها - بين الإسلام والغرب، بأنها شبه حالة حرب "Quais war" بسبب عدم خضوع بعض الدول لمبدأ الهيمنة الأمريكية، الذي تريد الولايات المتحدة، تطبيقه على العالم وفقاً للقياس الأمريكي، حتى وان تطلب الأمر الفرض بالقوة، مما اوجد أساليب جديدة في مقاومة هذه النزعات، يصل بعضها إلى العنف أو المقاطعة الاقتصادية^(٦)، وهذا ما حصل في العراق بين أعوام ١٩٩٠ - ٢٠٠٣، حتى آل الأمر لاحتلاله في استهلاكية استعمارية واضحة، فاقدة لكل المسببات والذرائع.

ويبدو أن موقف - هانتغتون - المتشدد، بل والعدواني ضد الإسلام، متأث من التقاليد الاستشراقية، كما هي مستمدة من قطبية الشرق - الغرب الثقافية، التي تميل لتأزيم الاوضاع واغلاق أفق الحلول، لكونها تتسم بالطابع العنيف والدموي^(٧). فهذه المدرسة الفكرية، التي بنت قاعدة ارتكازها الفكري والسياسي بضوء المعطيات السياسية التي تفاعلت معها، سلباً وإيجاباً، دفعها ان تتجه للتمركز نحو الذات بحجة الدفاع عن قيمها وتراثها الحضاري، والنظر الى الآخرين بشكل فوق، كونهم "برابرة" لا يستقيم الحوار والعيش معهم.

وقد استحوذت طروحات - هانتغتون - على القبول من الداخل الأمريكي، إزاء نجاحها في النفاذ لعمق الثقافة الأمريكية السائدة، من خلال دغدغة المناطق الهشة فيها، من خلال تصفيحها بالمساند الداعمة لها، وفلسفة ما تراكم فيها من أشكال "استعلائية" على كونها سياق عام ولا ضير فيه. فمعظم الأمريكيين يؤمنون بمفهوم "التدبير الإلهي للكون"، وهو مفهوم شاع

منذ الخطوات الأولى للاباء المؤسسين للدولة الأمريكية، حيث يجدون ان الله قد هياهم الى صياغة الكون وتصحيحه، ولذلك اطلقوا على انفسهم بأنهم "الشعب المختار". كما انهم يرون ان الله، وضع لأمريكا مهمة مقدسة خاصة بها، بمعنى ان هناك تصميم الهي في صياغة الكون، وان الولايات المتحدة الأمريكية، وفق هذه الصياغة مكلفة برسالة ربانية لأن تكون قائدة لهذا العالم^(٨).

وقطعاً ان ذلك الطرح وتبريره فلسفياً ونظرياً، لا ينم الا عن منطق استعماري وعنصري، كونه ذو ملامح استعلائية مغرورة، لا تقييم وزناً "للاخر" أياً كان، كما انه يشكل تهديداً للعالم وللجنس البشري، لأنه يعبر عن "الذات" بطريقة نرجسية لا تستقيم والمجتمع الإنساني المعاصر^(٩).

هذه القناعات المرتبكة والمليئة بحشد الصور، أوصلت - هانتغتون - الى حكم قيمي مرتبك، خلاصته، بأن المشكلة الأساسية للغرب، ليست الإصولية الإسلامية، وإنما الإسلام الذي يمثل حضارة مختلفة ويقتنع اتباعه بتفوق حضارتهم، مع استمكان هاجس لديهم، او عقدة نقص، حيال ضعفهم مقابل الغرب. ولذلك فإنه يرى ان الإسلام متصادم ومعاد تجاه الحضارات الاخرى، من خلال استعماله تعبير "حدود الإسلام الدموية Islam's Bloody Borders"^(١٠). وبالمقابل، يرى بعض المتطرفين الإسلاميين، ان المشكلة هي الغرب بكامله، لأنه يمثل حضارة مختلفة ويؤمن اتباعه بأنهم يحملون ثقافة عالمية ويعتقدون بتفوقهم الذي يفرض عليهم مسؤولية نشر هذه الثقافة في العالم حتى وان تطلب الأمر، استخدام القوة والقسر والاجبار^(١١).

إن اطروحة - هانتغتون - الفكرية والمتمثلة بصدام الحضارات، باتت قنديل طريق للسياسات الخارجية الأمريكية منذ اعلانها عام ١٩٩٣، التي تجد منطلقاتها من الوجدان الجمعي للمجتمع الأمريكي، كونها ليست اسهام

فكري ونظري فحسب، بل انها دراسة نظرية فلسفية حول تطور المسار التاريخي، او رياضة فكرية في التاريخ والاجتماع والسياسة. وهذه النظرية، اعتمدتها السياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع المجتمع الدولي، بل ان إدارة السياسة الأمريكية، تجد ان هذه النظرية تصلح ان تكون محتوى عملياً للاستراتيجية الأمريكية، تتعامل عبرها مع العالم في العصر الجديد وقواه التقليدية أو الناشئة، كونها تمثل الأساس الايدلوجي الذي يمكن السياسة الخارجية الأمريكية من النجاح والتفوق^(١٢).

كما ان هذه النظرية قد ضخمت من نزعة "الذات" الأمريكية، وخاصة بنظرتها الدونية "للآخر" لا لشيء، الا لكون ثقافته واتجاهاته لا تتشابه مع السائد والمشهور عن الأمريكيين، الامر الذي يعني الاختلاف ومن ثم الا فتراق الذي قد يكون عنيفاً. كما اعتبرت هذه النظرية، ان "فرادة" القيم الأمريكية، لا يمكن لها ان تتشابه او تتوارى مع ما تقدمه الحضارات الاخرى من قيم، لكونها قديمة ولا تصلح للمواصلة مع حياة هذا العصر^(١٣).

مثل هذا المنطق الاستعماري والعنصري والاستعلائي يشكل تهديداً للعالم وللجنس البشري، بحكم هذه النزعة التسلطية التي باتت أكثر من خطرة في ظل العصر النووي، والذي وجد له قبولاً واسعاً أيام إدارة الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الابن" وفريق المحافظين الجدد المحيطين به، بعدما وجدوا ان ما جاء به - هانتنتون - يشكل أداة رئيسة وفاعلة في فهم المحيط الدولي. وقد عبر عن ذلك الفهم الفكري والسياسي المشوه والاستعلائي ما اصطلح على تسميته بمرحلة المحافظين الجدد التي أرادت أن يدور العالم حول واشنطن وما تقرره حتى وان كان ذلك يتخذ مظهر القوة الخشنة دون أن يدركوا أنهم بأفعالهم تلك دقوا اسفين الهدم في هذه الامبراطورية الباذخة التي باتت أيام هيمنتها المطلقة على المسرح السياسي الدولي يؤذن بالزوال^(١٤).

لقد شغلت هذه النظرية المثقفين فصدرت حولها تعليقات مؤيدة لها أو ضدها، وبما أن العرب هم أكثر المستهدفين في هذه النظرية، بل أن نصف الكتاب تقريباً يتحدث عنهم، والسبب في ذلك أن صاحبها يرى أن توازن القوى بين الحضارات سائر نحو التغيير، فالحضارة الغربية تتراجع في نفوذها النسبي والحضارات الآسيوية تسير نحو التقدم والتوسع في قواعدها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، والإسلام يتفجر سكانياً، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار للدول الإسلامية وجاراتها والحضارات غير الغربية بشكل عام، وهي الآن ترى أن ثقافتها ذات قيمة عالية.

أما الحضارة الغربية فإن أطروحتها العالمية تجعلها في صراع مع الحضارات الأخرى، وبشكل أكثر خطورة مع الإسلام والصين، والذي يهمننا في بحثنا هذا الإسلام. ذلك أن كل العلماء الكبار يعترفون بوجود حضارة إسلامية متميزة، ولدى بروزها في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، انتشر الإسلام بسرعة عبر شمال أفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية وكذلك شرقاً إلى شبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا، ونتيجة لتوسع الرقعة السياسية وجدت ثقافات عديدة متميزة أو فروع حضارية داخل الإسلام، بما في ذلك العرب والأتراك والفرس والملاويين^(١٥).

ففيما يتعلق بالحركات الإسلامية التي يسميها هنتنغتون بالإحياء الإسلامي، فإن الحركات الإسلامية في الوطن العربي خاصة، والإسلامي عامة، يجب النظر إليها بأنها استجابة للمشكلات الجارية في مجتمعاتها في الحياة اليومية، ومنها الدولة السلطوية، والتحضر السريع، والتغيرات الاجتماعية والثقافية والتعليمية، وحقيقة التبعية وتخلف الدولة وضعفها، هي الأسباب وراء ذلك الإحياء.

يبقى الإسلام والمسلمين العدو الأول الذي يريد أن يكرسه هنتنغتون في

أذهان مجتمعات الحضارة الغربية وخطراً حقيقياً، لأن الشعوب الإسلامية تحاول البحث عن مشروع حضاري، يكون الإسلام جوهره والمعطيات الحضارية العالمية أساسه، لذلك يرى أن الإسلام وحضارته يشكل تهديداً للحضارة الغربية^(١٦).

فنظرية صدام الحضارات تؤمن بمركزية الحضارة الغربية، والانحياز ثقافياً وقيماً لتلك الحضارة ومصالحها الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، فهي تؤمن بالمصالح الغربية فقط، وتجعل للإسلام "حدوداً دامية"، والإسلام مرتبط بالعنف منذ ظهوره، وتاريخ الإسلام كله صراع وعنف مع أطرافه الخارجية، وبين أقسامه الداخلية. فهذه النظرية محاولة لإقناع الغرب بأن المسلمين يتحدون الغرب، وقد اختار هتنتغتون أمثلة وأحداث بطريقة انتقائية، وفسرها بالشكل الذي يجعلها ملائمة مع أفكاره ونتائجه، مع العلم أن أفكاره وتحليلاته متناقضة^(١٧).

ومن نظرية صراع الحضارات يمكن معرفة أن احد أهم أسباب التوترات القائمة في العلاقة بين المسلمين والمجتمع الاورو - أمريكي، يكمن في الأخطاء القاتلة في فهم الطرفين لبعضهما. ولعل في الصور النمطية عند الغرب، وتحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية عن الإسلام والمسلمين، صور عدوانية ومشوهة، كما ان النظرة المختزنة في المخيلة الجماعية، التي هي مكونة من الايديولوجيا وعناصر من الديانة المسيحية - اليهودية، تشكل أرضية إسناد لكل القرارات الظالمة وغير المنصفة التي اتخذتها الولايات المتحدة، ضد الكثير من القضايا الإسلامية، بحكم ما تراكم من نظرة مسبقة وتقليدية، شكلت خلفية صلبة لدى صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية^(١٨).

ولعل في وصف الرئيس الأمريكي - بوش الابن - للدين الإسلامي، بأنه "فاشية إسلامية" وكأنه بذلك يريد الباسه لبوساً لم تألفه المجتمعات الإسلامية،

بقدر ما كان وليد المجتمعات الغربية، شكلاً من أشكال الفهم المسبق والمعبأ بايديولوجيا الكراهية والبغض للطرف الآخر. وهذا الوصف، وبطريقة التعميم التي استعملت، أمر خطير ومدمر، بسبب ان الرئيس الأمريكي، صاحب أقوى سلطة في العالم في الوقت الحاضر^(١٩).

ثالثاً:- مكانة الحضارة العربية الإسلامية في نظرية صراع الحضارات.

مر العالم الإسلامي بحقب تراجع فيها المسلمين عن قيمهم المثلى، وانغلقوا على الذات، من تلك الحقب، القرن الثالث الهجري، إذ كان المسلمون يخوضون في نقاشات عديمة الجدوى، أخرتهم عن بناء الحضارة الإسلامية، فلولا تلك الجدالات العقيمة - منها مسألة خلق القرآن - لبلغت الحضارة والعلوم الإسلامية مستوى أكثر تقدماً مما بلغته بعد ذلك، فعلى سبيل المثال فإن الثورة الصناعية في أوروبا، كانت مقومات نشوءها متوفرة لدى الحضارة الإسلامية في ذلك القرن^(٢٠).

على العموم في الوقت الذي نهض الغرب لاكتساب العلوم والكشف عن أسرار العالم، بقي المجتمع الإسلامي في ركوده وتخلفه عن الغرب، متناسياً تحديات العصر، ثم أدركت الأمة الإسلامية خسارتها الكبيرة في ركونها وخضوعها، وفي تفتت قيمها وكيانها، فبدأت دعوات تظهر في أنحاء المجتمع الإسلامي من أجل أن يستفيق المسلمون من سباتهم، ويفهموا خطورة الموقف في الوضع الراهن في عصر العولمة^(٢١).

هذا هو حال العالم الإسلامي، قبل أن تصحو الأمة الإسلامية لتجد مجتمعاتها تعاني من أفكار متخلفة لا تمت إلى الإسلام بصله، وهذه الأفكار كانت نتيجة فلسفات دخلت في كيان الأمة الإسلامية^(٢٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه؟

ما السبيل كي تتمكن الأمة الإسلامية من النهوض من جديد، لتستعيد مكانتها العالمية، طالما هي بتلك الإمكانيات التي تجعل نظرية صراع الحضارات ترى أنها تهدد وجود الحضارة الغربية؟

وإنها هي المؤهلة لقيادة العالم لأنها تمتلك البعد الإنساني والتجربة التاريخية الناجحة في التعامل مع الأقوام والشعوب الأخرى وفق رؤية نظرية حوار الحضارات^(٢٣).

ويبدو أن الجواب الوافي يكون في الدين الإسلامي، لأنه متى ما سارت الأمة الإسلامية على منهج الشريعة الإسلامية، فإن التمزق والتخلف سينتهي، ويحل محله الوحدة الإسلامية، وبالتالي تتحقق النهضة العلمية التي تجعل العالم الإسلامي قوة عظمى، وهذا ما تحشاه نظرية صدام الحضارات^(٢٤).

لا يمكن أن تكون تلك النهضة بين ليله وضحاها، أو بعبارة أخرى، لا يمكن أن تكون بسرعة، لأنها ليست مرتبطة بزوال نظام معين، بل مرتبطة بالمسلمين ورغبتهم في قيادة زمام الحضارة من جديد، والسير على منهج القرآن لتحقيق الصحة الإسلامية ذات البعد الإنساني، فهي غير مقتصرة على نظام أو بلد، وهي آخذة في الاتساع، الأمر الذي دفع السياسيين الغربيين لأن يبحثون بكل وسيلة ليتصدوا للمد الإسلامي، إذ اعتنق الكثير من الأوروبيين الإسلام، ولا سيما في الأوساط العلمية والسياسية والصحافية^(٢٥).

لأن تلك الشعوب التي تعيش في كنف الحضارة الغربية تعاني من فراغ روحي حيث انتشار الفساد، وضياع المفاهيم والقيم الإنسانية، لذلك أصبح هناك توجه لدى تلك الشعوب نحو الإسلام، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا تأخر المسلمون عن ركب الحضارة الإنسانية؟ وربما يكون الجواب في أن

المسلمين الذين كانوا حملة مشعل التقدم، انشغلوا بنقاشات وجدل عقيم ليس من ورائه نتيجة - كما ذكرنا سابقاً - (٢٦).

إن الدين الإسلام يدعو إلى الوحدة والاتفاق والابتعاد عن التفرقة والاختلاف، مع الإيمان بوجود الاختلاف والتنوع على أنه سنة إلهية واقعة بمشيئة الله، ورسمت الشريعة السمحاء منهج واضح للتعامل مع الاختلاف والتنوع، هو التعارف والتسابق في الخيرات والسعي لطلب الخير والحق وعدم الإكراه (٢٧).

فالدين الإسلامي رسم منهج وبرنامج الهي ينظم الحياة وشؤونها لتعد الإنسان في النهاية لاستقبال الحياة الأخرى، وهو منبع الحكمة، وفيه ضالة الإنسان في البحث عن السعادة، والأمن، والسلام، والعيش الهانئ. لذلك فإن الإيمان بالله وخشيته، ومعرفته، هي رأس كل حكمة، وبالتالي رأس كل فضيلة، ومنها تنحدر سائر الحكم (٢٨).

وأن الوجه الحضاري للحياة يتمثل في أن تؤطر بالحرية والكرامة والاستقلال، ومن أجل بلوغ معالم الحضارة تلك، فمن الأجدى بالإنسان أن تكون حركته من منطلق الحكمة والوعي، وأن يتخلق بالأخلاق الإيمانية، الأمر الذي يقوده إلى مبتغاه الحضاري في العيش بحياة حرة كريمة، وبدون ذلك فإنه سيقى في التخلف، والتبعية، والخضوع للآخرين. ولكي تتحقق تلك الأهداف الحضارية فلا بد من عدة بخطوات هي (٢٩):

أولاً: التغير: على المسلمين الذين يطمحون إلى التغير أن يدركوا أن البداية تبدأ من قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُوكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (٣٠). فلكي يكون المسلمون سائرون نحو التقدم والازدهار.

والحياة الحرة وتكون بيدهم القوة، لابد أن يتحركوا ويغيروا أنفسهم بالشكل الذي لا يدع الآخرين يسيطروا عليهم ويفرضوا أنواع الهيمنة أيا كانت فكرية، ثقافية، اجتماعية أو اقتصادية... الخ. ومن الحقائق أن طبيعة الإنسان وفطرته تكون في حركة مستمرة نحو التكامل لقوله تعالى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (٣١).

ثانياً: التوكل على الله: أي إن المسلمين في مسيرتهم لبناء الحضارة الإسلامية، عليهم أن يضعوا أمام أعينهم حقيقة وهي: أن الشيء الوحيد الذي يخشوه هو الله، وإن هذه الصفة هي التي تقود إلى العزة والكرامة والاستقلالية، والآيات القرآنية الكريمة في ذلك كثيرة منها: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣٢). ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣). ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْ تُكْذِبَ فُظًّا غُلِيظًا لِقَابُهَا لَقِصُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٣٤). ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٥).

ومن صور التوكل قول كلمة الحق، وإن لا يخشى في ذلك لومة لائم، ولا من عواقبها، لأن الله سيكون سنده، لأن الشجاعة التي تأتي من التوكل هي سر النجاح في الحياة (٣٦).

ثالثاً: التاريخ: فالقرآن ومن خلال القصص يدعونا إلى أن نتفكر فيه، ويعطينا درسا مهما، ألا هو التمعن بالتاريخ والصراعات التي كانت، وكيف انتهت بانتصار الأتقياء والصالحين. فالتاريخ ينفع في أخذ العبر لبناء مستقبل مشرق، وذلك بالابتعاد عن أخطاء الماضي.

"فالحياة تفيض بالعبر، والدروس، والتاريخ مدرسة كبرى، ومعلم خبير، ونحن لم نصل إلى ما وصلنا إليه منقطعين، ومنفصلين عن تلك المدرسة وهذا المعلم، فلقد مضت خلفنا آلاف من السنين كان خلالها أناس، وكانت أمم وصراعات، ومعاناة تفوق ما نراه الآن آلاف المرات...." (٣٧).

لأن الذي يستلهم العبر من تلك المدرسة سوف يكون قوي ولن يهتز، وينهزم عند مواجهة المشاكل، والعكس سيكون حال من لا يهتم بالتاريخ، لأنه لا يعرف كيف يعالج المصائب، ولكي تعطي قراءة التاريخ جدواها، فلا بد أن تتم عن طريق قراءة القرآن وتلاوته والتدبر في آياته، وقصصه (٣٨).

والدين الإسلامي منذ نزول الوحي على النبي محمد ﷺ دين الحوار والاستفهام والدلالة الحسية والعقلية، بل إن اللغة القرآنية كانت إعجاز في لغة الحوار (٣٩).

وللحضارة الإسلامية في حوارها مع الحضارات الأخرى مبادئ رسمها الدين الإسلامي هي (٤٠):

أولاً: الإيمان بالحقيقة.

ثانياً: عدم ادعاء احتكار الحقيقة في جانب واحد.

ثالثاً: الاقتناع بأن هناك أخذ وعطاء بين الحضارات والمدارس الفكرية.

رابعاً: الخضوع والاستسلام للحقيقة بعد أن يظهرها الحوار.

كما إن الدين الإسلامي حدد مبادئ للحضارة الإسلامية للحوار والتعارف مع الآخر هي:

أولاً: معرفة الآخر التي هي من الأمور المهمة التي يبنى عليها التعارف،

ويدخل في ذلك معرفة لغة الآخر، معرفة أهدافه وخططه، معرفة إمكانات وطاقات وإمكانيات وعلوم ومعارف الآخر^(٤١).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

ثانياً: الاعتراف بالآخر، ويعني الاعتراف بالتنوع والاختلاف الحاصل بأمر الله، وإن المنهج القرآني يقوم على أساس الاعتراف بالآخر المختلف، والإقرار بوجوده والحوار معه، وليس إلغاءه وتهميشه، وعدم الاعتراف به. ولهذا ففي القرآن آيات كثيرة فيها حوارات مطولة مع المشركين وأهل الكتاب وحتى مع الشيطان، فالقرآن رسم لنا المنهج الحواري القائم على الاحترام للإنسانية والشعور والخصوصية، ومحاولة الإقناع واستخدام للحجج والبراهين وعدم الإكراه والحرية في الاختيار^(٤٢)، من قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْهَرْ إِنْ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا إِيغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِأَسِ السَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَقًى﴾^(٤٣).

ثالثاً: التعاون مع الآخر في ميدان المشتركات - التعاون الذي فيه خير للبشرية جمعاء مبدأ قرآني أصيل ومبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية والقرآن يأمر بالتعاون ليس مع المسلم فقط، وإنما بالتعاون مع غير المسلم بشرط أن يكون الهدف خدمة البشرية ودفع الظلم وتحقيق مصلحة عامة^(٤٤). وقد قرر القرآن الكريم ذلك بقوله: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤٥).

إن الحوار الذي اعتمده الإسلام، هو حوار راق وحضاري وإنساني، ومن الآيات التي توضح احترام الله وأنبيائه لشكل الحوار والفهم المشترك مع اقرب الناس إليه: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤٦). ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤٧).

والأسبق لذلك أن الإسلام جعل الحوار مع الله سبحانه مباشر لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٤٨).

كما نلاحظ أهمية الحوار من التحية التي يستعملها المسلم مع أي شخص آخر والتي تبدأ بسلام عليكم فالسلام لغة حوار وقناعة^(٤٩).

فالدين الإسلامي يرى في الحوار الحضاري مطلب مهم لإدامة الحياة. لأن صدام الحضارات هو نهاية العالم، وان الحوار الحضاري هو جسر التواصل الحقيقي لاستمرار الحياة^(٥٠).

لذلك فالقرآن بدعوته لحوار الحضارات ينطلق من قاعدة أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس من شعوب وقبائل وجعل التواصل والتعارف قاعدة للتعامل فيما بينهم، وهو بهذا يرتب لمبدأ مهم هو مبدأ الأخوة الإنسانية والعدالة ومبدأ التعارف والتواصل والتعاون، فالإسلام ينظم العلاقات الإنسانية على أساس الوحدة الإنسانية الجامعة لا على أساس المظاهر المفرقة منها التعصب، الغنى، الفقر، الجهل، والعلم، والقرآن أقر بوجود الأخوة الإنسانية المشتركة بين البشر إلى جانب إقراره بالأخوة الخاصة بين المؤمنين، فالعلاقات والروابط بين المسلمين وغيرهم قاعدة للحياة، وأكد الإسلام على المساواة بين النوع الإنساني في الخلق بعيدا عن الجنس والعرق واللون، ويجب

مراعاة المساواة التامة بين البشر، وإن الاختلاف بين الأجناس والألوان والألسنة يجب أن يكون سبب في دعم الاتصال والتعارف والتآلف بين البشر، والتعاون في مجال القضايا المشتركة وتبادل الاحتياجات، وليس سبيلاً للتناحر والتنافر والتنازع^(٥١).

ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٥٢). وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِثَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَادِعُكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمَعِينِ﴾^(٥٣).

واختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويترك، والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما إنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة، علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا لا يفكر المسلم يوماً أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين^(٥٤).

إن الاختلاف والتنوع واقع في الدين والجنس والعنصر واللغة واللون، وإن هذا الاختلاف هو آية من آيات الله، ودليل على عظمته وكبريائه سبحانه، وإن الحكمة من وراء هذا الاختلاف والتنوع هي التعارف بين الناس لا التنافر، والتعاون لا التباغض، والتنافس في الخير لا الشر^(٥٥).

وإن الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الحوار والتعايش هدفه ليس العجز أو الضعف أو المهادنة، لأنه يضع حداً فاصلاً بين الحوار والتعايش والتسامح، النابع من الثقة بالنفس والاعتزاز بالقيم الإسلامية، وبين التذويب النابع من التقليد والامعية^(٥٦)، وذلك من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَطْغَوْا لِمَا كُذِّبْتُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ أَفْلَحُوا لَمْ يَعْلَمُوا وَلَا يَحْكُمُوا بِغَيْرِ الْكِتَابِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ لِمَنْ يُشَاءُ لَا يَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ الْعُسْرُ وَلَا الْيُسْرُ إِنَّ اللَّهَ يُفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾^(٥٧).

إن القرآن الكريم خطاب أزلي، وميزة هذا الخطاب أنه موجه إلى كل

طبقات البشر وفي كل العصور، وإن خطابه مباشر، وأنه خطاب يمتاز بشبائية لأنه ينظر إلى كل العصور المختلفة في الأفكار والمتباينة في الطبائع، نظراً كأنه خاص بذلك العصر ووفق مقتضياته، إن كل قوانين البشر تهرم وتتغير وتتبدل، إلا إن أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ بحيث إن متانتها تظهر كلما مرت العصور (٥٨).

الخاتمة:

في عالم السياسة اليوم نظريتي صراع الحضارات وحوار الحضارات، وكلتا النظريتين تبحثان في مستقبل ومصير الحضارة الغربية. والذي يهمنا من هاتين النظريتين هو نظرتهما إلى العالم الإسلامي، إذ ترى الأولى أن العالم الإسلامي خطر يهدد الحضارة الغربية وسيكون سبب في انهيارها، والثانية ترى فيه خير مثل يمكن أن يحتذى به من أجل أن تستطيع تلك الحضارة أن تدوم مدة أطول.

ويبدو أن الاهتمام بالعالم الإسلامي يأتي من كون أن الدين الإسلامي قد جعل من العرب والمسلمين أمة ذات حضارة لا يزال أثرها باقياً، وهي حية قادرة على التعامل مع كافة الحضارات التي انطوت تحت لوائها، وفيه أقدم دعوته للحوار بين الحضارات، عندما خاطب الله تعالى البشر بقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٥٩).

وبعد أن أصاب الضعف تلك الحضارة، وتقدمت الحضارة الغربية، فإن بعض مفكري الحضارة الغربية، ومنهم صموئيل هنتنغتون أخذ يبحث في الأسباب التي تهدد حضارته بالانهيار، فتوصل إلى أن العالم الإسلامي سيكون سبب أساسي في سقوطها وانهيارها، لأنه يرى أن الحضارة

الإسلامية، هي من الحضارات المتحدية للحضارة الغربية، التي ستكون في صراع معها في المستقبل، والذي ستكون نتيجته أساسية للتطور التاريخي يبدو من خلال هذا البحث إن الإسلام والمسلمين يمرون بمرحلة تاريخية مهمة فيها بذور الإعلان عن مرحلة مقبلة للعالم الإسلامي، يحتاجون فيها إلى التغير والتوكل والإفادة من عبر التاريخ، لبناء إرادة إسلامية منهجها القرآن لتكون قادرة جعل المسلمين متمكنين من رفض الهيمنة والمقاومة. ولا بد أن يعمل المسلمون على توعية البشر في الحضارة الغربية بالذات على أن الإسلام من أكثر الديانات دعوة إلى التسامح والسلام والإخوة العالمية. كما أن الإسلام يؤمن بالحوار ويرى فيه جسور التواصل بين العالم، أما الصراع فهو نهاية العالم.

هوامش البحث

- (١) صموئيل هانتغتون - صدام الحضارة واعادة بناء النظام العالمي - ط١ - ترجمة مالك ابو شهيوه ومحمود خلف - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع - مصراته / ليبيا ١٩٩٩ - ص٢٤٦.
- (٢) المرجع نفسه، ص١٤ وما بعدها.
- (٣) المرجع نفسه، ص٢٥١.
- (٤) المرجع نفسه، ص٢٥٦.
- (٥) المرجع نفسه، ص٢٦٦.
- (٦) المرجع نفسه، ص٢٦٨.
- (٧) جانيس ج. تيري، السياسة الخارجية الأمريكية: دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، ترجمة احسان البستاني - الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٤٦.
- (٨) حميد حمد السعدون، صدام الهويات، بغداد، ٢٠١٣، ص
- (٩) المرجع نفسه.

- (١٠) حميد حمد السعدون، صدام الهويات،
(١١) مجموعة مؤلفين، صراع الحضارات ام حوار الثقافات، تحرير فخري لبيب، القاهرة ١٩٩٧، ص ٨٨ وما بعدها.
(١٢) حميد السعدون، صدام الهويات، ص
(١٣) المرجع نفسه، ص
(١٤) المرجع نفسه، ص
(١٥) المرجع نفسه، ص ٤٨.
(١٦) المرجع نفسه، ص ٤٩.
(١٧) ينظر: حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص ٨٤.
(١٨) حميد السعدون صدام الهويات، ص
(١٩) المرجع نفسه، ص
(٢٠) محمد تقي المدرسي (آية الله العظمى)، القرآن حكمة الحياة، قم، ٢٠٠٧، ص ١٧٩.
(٢١) محمد خاقاني، أصولنا في حوار الحضارات، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد، العدد الثالث، آذار- نيسان ٢٠٠٧، ص ٨؛ ستار جبار الجابري، أي حوار نريد، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد، العدد الرابع، حزيران - ٢٠٠٧، ص ٣٣.
(٢٢) محمد تقي المدرسي، القرآن حكمة الحياة، ص ١٨٢ - ١٨٣.
(٢٣) روجيه غارودي، من أجل حوار بين الحضارات، د.م، ٢٠٠٠، ص ٣٤.
(٢٤) وجدان فريق عناد، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد ١٠، سنة ٢٠١٢، ص ٢٢٧-٢٤٢.
(٢٥) محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٣٩-٤٠.
(٢٦) محمد تقي المدرسي، القرآن حكمة الحياة، ص ١٧٩.
(٢٧) غازي سعيد سليمان، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩.
(٢٨) محمد تقي المدرسي، القرآن حكمة الحياة، ص ١٥١ وما بعدها.
(٢٩) حميد السعدون، الإسلام والغرب، ص ٤٥.
(٣٠) سورة الرعد، آية ١١. ينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، دار أحياء التراث العربي،

- بيروت، ١٣٧٩هـ..، ص ٢٧٩؛ حميد مجيد هدو، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته منهجه آثاره، ج ٢، مؤسسة الهدى، ٢٠١١، ص ٩٧٧.
- (٣١) سورة التين، آية ٤؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٥١٠/٦.
- (٣٢) سورة الطلاق آية ٣؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٣٠٢/٩.
- (٣٣) سورة التوبة آية ٥١؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٣٦/٥.
- (٣٤) سورة آل عمران آية ١٥٩؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٥٢٦/٢.
- (٣٥) سورة الملك، آية ٢٩؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٣٢٨/٩.
- (٣٦) محمد تقي المدرسي، القرآن حكمة الحياة، ص ١٥٩. ينظر:- محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، ص ٣٩.
- (٣٧) محمد تقي المدرسي، المرجع نفسه، ص ١٦٧ - ١٧٠.
- (٣٨) عبد الرحمن حللي، حرية الاعتقاد في القرآن الكريم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٨٩؛ بديع الزمان سعيد النورسي، المعجزات القرآنية، ترجمة احسان قاسم الصالح، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢١٤ - وما بعدها.
- (٣٩) حميد السعدون، الإسلام والغرب، ص ٦٧.
- (٤٠) محمد خاقاني، أصولنا في حوار الحضارات، ص ١٣؛ ستار جبار الجابري، أي حوار نريد، ص ٣٣.
- (٤١) غازي، المنهج الإسلامي، ص ٨٠ - ٨٣.
- (٤٢) المرجع نفسه، ص ٨٢ - ٨٣.
- (٤٣) سورة الكهف، آية ٢٩؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٤١٤/٦.
- (٤٤) غازي، المنهج الإسلامي، ص ٨٣ - ٨٤.
- (٤٥) سورة المائدة، آية ٢؛ الطبرسي، مجمع البيان، ١٥٢/٣.
- (٤٦) سورة المائدة، آية ١١٢؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٢٦٣/٣.
- (٤٧) سورة البقرة، الآية ٦٧؛ الطبرسي، المصدر نفسه، ١٣٠/١.
- (٤٨) سورة البقرة، آية ١٨٦؛ الطبرسي، المصدر نفسه، ٢٧٧/٢.
- (٤٩) ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨١، ص ٦٨؛ غازي، المنهج الإسلامي، ص ٨٧.
- (٥٠) حميد السعدون، الإسلام والغرب، ص ٦٧.
- (٥١) غازي، المنهج الإسلامي، ص ٤٠.
- (٥٢) سورة الحجرات، آية ١٣؛ الطبرسي، مجمع البيان، ١٣٤/٩.
- (٥٣) سورة الروم، آية ٢٢؛ الطبرسي، المصدر نفسه، ٢٩٩/٧.

- (٥٤) غازي، المنهج الإسلامي ، ص٥٤.
(٥٥) غازي، المرجع نفسه، ص٥٤-٥٥
(٥٦) غازي، المرجع نفسه، ص٧١
(٥٧) سورة القلم، آية ٨، ٩؛ الطبرسي، مجمع البيان ، ٣٣١ / ١٠.
(٥٨) بديع الزمان، المعجزات القرآنية، ص ٩٠.
(٥٩) سورة الحجرات، آية ١٣؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم، ج ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩، ص٢١٧.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم، ج ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩، ص٢١٧.
- ٢- ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨١.
- ٣- بديع الزمان سعيد النورسي، المعجزات القرآنية، ترجمة إحسان قاسم الصالح، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠.
- ٤- جانيس ج. تيري، السياسة الخارجية الأمريكية: دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، ترجمة احسان البستاني - الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦.
- ٥- حميد حمد السعدون.
- صدام الهويات، بغداد، ٢٠١٣.
- الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص٨٤
- ٦- حميد مجيد هدو، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته منهجه آثاره، ج ٢، مؤسسة الهدى، ٢٠١١.
- ٧- روجيه غارودي، من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة محمد حديد، الطبعة الثانية، د.م، ٢٠٠٠.
- ٨- ستار جبار الجابري، أي حوار نريد، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد، العدد الرابع، حزيران - ٢٠٠٧.

- ٩- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري). مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ١٠- صاموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوه ومحمود محمد خلف، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والإعلان، مصراته، ١٩٩٩.
- ١١- عبد الرحمن حللي، حرية الاعتقاد في القرآن الكريم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
- ١٢- محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ١٣- محمد تقي المدرسي (آية الله العظمى)، القرآن حكمة الحياة، قم، ٢٠٠٧.
- ١٤- محمد خاقاني، أصولنا في حوار الحضارات، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية- جامعة بغداد، العدد الثالث، آذار- نيسان ٢٠٠٧.